كن فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في الصيف وضرب اعدا الله بالسيف وتعجيل الصلوة في يوم الدجن
والصبر على المصيبات واسباغ الوضو على المكاره وترك المرا وهو صادق وقال الزبير لابنه لا تجادل
الناس بالقران فانك لا تستطيعهم وعليك بالسنه وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضه
للخصومات اكثر التنقل وقال مسلم بن يسار اياكم والمرا فانها ساعة جهل العالم وعندها يبتغي
الشيطان زلته وقيل ما ضل قوم بعد اذ هداهم الله الا بالجدال وقال مالك بن انس ليس هذا الجدال
من الدين في شي وقال ايضا المرا يقسي القلب ويورث الضغاين وقال لقمن لابنه يا بني لا تجادل العلما
فيحقونك وقال بلال بن سعد اذا رايت الرجل لجوجا مماريا معجبا برايه فقد تمت خسارته وقال يمقتوك
سفين لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسعى الى الشيطان وقال سفين صاف السلطان
من شئت ثم اغضبه بالمرا فليرمينك بداهية تمنعك من العيش وقال ابن ابي ليلى لا اماري صاحبي
فاما ان اكذبه واما ان اغضبه وقال ابو الدردا كفى اثما ان لا تزال مماريا وقال صلى الله
عليه وسلم تكفير كل لحاء ركعتان وقال عمر رضي الله عنه لا تتعلم العلم لثلث ولا تتركه لثلث لا تتعلمه لتماري
به ولا لترائي به ولا تتركه حيا من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل منه وقال عيسى عليه السلام من ولا لتباهي به
كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحا الرجال سقطت مروته ومن كثر همه سقم جسمه ومن سا خلقه عذب
نفسه وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك فقال لاني لا اشاريه ولا اماريه وما ورد في ذم المرا
والجدال كثير وحد المرا هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما
في قصد المتكلم وترك المرا بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان
باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه
باظهار خلل من جهة النحو او من جهة اللغة او من جهة العربية او من جهة النظم والترتيب بسو
تقديم وتاخير وذلك تارة يكون من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيف ما كان فلا وجه
لاظهار خلله واما في المعنى بان يقول ليس كما تقول وقد اخطات فيه لكذا وكذا واما في قصده مثل ان
يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس
ان جرا في مسئلة علمية ربما خص بالجدل وهو ايضا مذموم بل الواجب السكوت او السوال في معرض
الاستفادة لا على صيغة العناد والنكارة والتلطف في التعريف لا في معرض الطعن واما المجادلة
عبارة عن قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه واية
ذلك ان يكون تنبيهه للحق من جهة اخرى مكروها عند المجادل بل يحب ان يكون هو المجادل
المظهر له خطاه ليتبين به فضل نفسه ونقصان صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا
ياثم به لو سكت عنه ولما الباعث على هذا النزوع باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما

شهوتان باطنتان للنفس قويتان اما اظهار الفضل من قبيل تزكية النفس وهي من مقتضى ما في العبد
من طغيان دعوى العلو والكبريا وهي من صفات الربوبية واما تنقيص الغير فهو مقتضى طبع السبعية
فانه يقتضي ان يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويوذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما
قوتهما المرا والجدال فالمواظب على المرا والجدال مقو لهذه المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهية بل هي
معصية مهما حصل فيه ايذا الغير ولا تنفك المماراة عن الايذا وتهييج الغضب وحمل المعترض عليه
على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق او باطل ويقدح في قايله بكل ما يتصور فيثور الشجار
بين المتماريين كما يثور الهراش بين الكلبين يقصد كل واحد منهما ان يعض صاحبه بما هو اعظم نكاية
واقوى في افحامه والجامه واما علاجه فهو بان يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية
الباعثة له على تنقيص غيره كما سياتي ذكره في كتاب الكبر وكتاب الغضب فان علاج كل علة باماطة سببها
وسبب المرا ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعا حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه
روي ان ابا حنيفة قال لداود لم اثرت الانزوا قال لاجاهد نفسي بترك الطائي
الجدال فقال احضر المجالس واسمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رايت مجاهدة اشد علي منه
وهو كما قال لان من يسمع من غيره خطا وهو قادر على كشفه يعسر عليه الصبر عنه جدا ولذلك قال
عليه السلام من ترك المرا وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة لشدة ذلك على النفس واكثر ما يغلب ذلك
في المذاهب والعقايد فان المرا طبع فاذا ظن ان له عليه ثوابا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع
والشرع وذلك خطا محض بل ينبغي للانسان ان يكف لسانه عن اهل القبلة واذا راى مبتدعا تلطف
في نصحه على خلوة ولا بطريق المجادلة فان المجادلة تخيل اليه انه حيلة منه في التلبيس صنعة
يقدر المجادلون من اهل مذهبه على امثالها لو ارادوا فيستمر البدعة في قلبه بالجدل وتتاكد فاذا
عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
من كف لسانه عن اهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه قال هشام بن عروة كان يردد قوله هذا سبع مرات
وكل من تعود المجادلة واثنى الناس عليه ووجد لنفسه بسببه عزا وقبولا تقوى فيه هذه
المهلكات ولا يستطيع عنها نزوعا اذا اجتمع عليه سلطان الكبر والغضب والريا وحب الجاه والتعزز
بالفضل واحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها الآفة الخامسة الخصومة وهي
ايضا مذمومة وهو ورا المرا والجدال فالمرا طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط
به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب
وتقريرها والخصومة لجاج في الكلام ليستوفي به مال او حق مقصود وذلك تارة يكون اعتراضا والمرا ابتدا وتارة يكون
لا يكون الا باعتراض على كلام سبق فقد قالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابغض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)